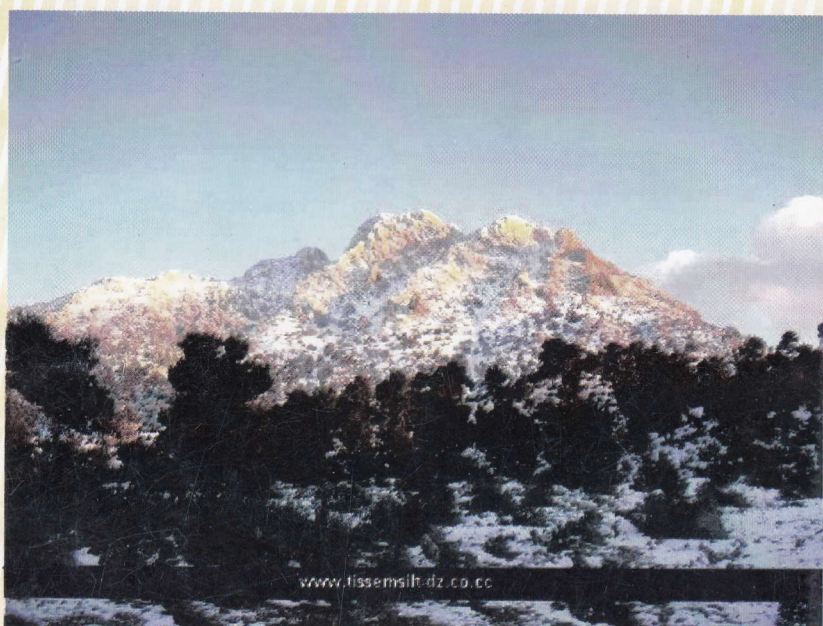


المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت



العدد : 02 - ديسمبر 2010

منشورات المركز الجامعي بتيسمسيلت-
الجزائر

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت



العدد: 02 - ديسمبر 2010

منشورات المركز الجامعي بتيسمسيلت-
الجزائر

المعيار



مجلة دورية محكمة تصدر عن

المركز الجامعي تيسمسيلت

تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والاقتصادية واللغوية العربية والفرنسية والإنجليزية.

ديسمبر 2010

العدد الثاني

د. الطيب بن جامعة

رئيس المجلة

رئيس التحرير

المدير المسؤول

أ. رشيد مرسي

د. محمد بلحسين

أ. بشير دردار

رئيس هيئة التحرير

أ. دايري مسكين
أ. الحاج لونيس بلخياطي
أ. الجبالي لعقاب

أ. خالد تواتي
أ. خالد روشو
أ. قدوية يعقوبي

هيئة

التحرير

د. بوسماحة الشيخ - جامعة تيارت -
أ. شريط عابد - جامعة تيارت -
أ. رابحي عبد القادر - جامعة سعيدة -
د. كبريت علي - المركز الجامعي تيسمسيلت

أ.د محمد عباس - جامعة تلمسان -
أ.د مختار حبار - جامعة وهران -
أ.د عبد الجليل مرتاض - جامعة تلمسان -
أ.د محمد بلوحي - جامعة بلعباس -

الهيئة

العلمية

الأستاذ: رشيد مرسي

المركز الجامعي تيسمسيلت

الهاتف/ الفاكس: 046 49 56 18

البريد الإلكتروني: rachidmersi@yahoo.fr

المراسلات

شروط النشر بالمجلة

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية ، العلمية، الأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.
- دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتيسمسيات.
- تُقبل البحوث باللغات العربية و الفرنسية و الانجليزية.
- تخضع البحوث و الدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث و الدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس B5 بهامش 2.5 سم عن يسار الصفحة وأسفلها وأعلاها، وهامش 3 سم يمين الصفحة.
- تتم الكتابة بخط(Simplified Arabic) حجم(14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (Times new roman) حجم (14)، و في الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يقبل استعمال التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث مخزناً في ملفي word و pdf في قرص مضغوط وفي نسخة ورقية مطبوعة عليهما البيانات الضرورية الخاصة بالمقال وصاحبه.
- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحة ولا يزيد عن 20 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، و المجلة غير مسؤولة عن آراك وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية و فنية.

المدير المسؤول عن النشر

الأستاذ: الحاج لونيس بلخياطي

الأستاذ: عبد القادر راجحي

الأستاذ : عبد القادر شريف حسني

الأستاذ : بلصابيع خالـد

الأستاذ : قاسم قادة

الأستاذ : عبد القادر بن عزّة

الأستاذ : دردار بشير

الأستاذ : فايد محمّد

الأستاذ : بن علي خلف الله

الأستاذ : قلايلية العربي

الأستاذ : مبطوش الحاج

الأستاذ : عبد الله عابدي

الأستاذ : طاهري بلخير

الأستاذ : مقني بن عمار

الأستاذ : خيشر قواري

الأستاذ : عبد الرزاق بن صالح

الأستاذة: فرطاسي مفيظة

محتويات العدد

• ك ل م ة

• مقالات اللغة والأدب العربي

- إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.....09
- منحنيات السؤال الإبداعي في ديوان (توشيحُ الذّاكرة) للشاعر مجدوب العيد المشراوي.....20
- إشكالات النص المترابط.....33
- التأويل وأثره في نشأة الفرق.....54
- الشُّروحات المجازية في مُعجم أساس البلاغة دراسة في المنهج والمحتوى.....73
- مستويات اللّغة الصوفية عند محي الدين بن عربي.....88
- الهاجس الإبستمولوجي في رسائل الجاحظ.....101
- الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية..في النشأة والتطور.....124
- سمات القصيدة المعاصرة.....143
- البعد الإنساني في شخصية الأمير عبدالقادر الجزائري.....163

• مقالات العلوم القانونية والإدارية

- المركز القانوني للصحفيين أثناء الحروب وحمايتهم من أثاره.....185
- منهج المقارنة بين الشريعة و القانون.....207
- حق الزوجة في التطليق لعدم الإنفاق.....227
- المسؤولية الجنائية الداخلية لرؤساء الدول.....243

• مقالات العلوم الاقتصادية والتجارية

- واقع وآفاق التنمية السياحية في ظل التحديات الراهنة في الجزائر 265
- دور تطبيق مفهوم التسويق بالعلاقات في بناء و تدعيم المزايا التنافسية للمؤسسة.....285
- إستراتيجية تطوير المنتجات كأداة لتحقيق التميز للمؤسسة 316

21م



"الإبداع نقد، والنقد إبداع"

أوكتافيو باث

هذه المجلة المعيار

تهفو في عددها الثاني إلى تأسيس رؤيا نقدية وفكرية حول مجموعة من المفاهيم والقضايا والظواهر التي تشكل محوراً إشكالياً في ميادين أدبية واقتصادية وقانونية وفكرية.

كما تحاول تجاوز الطروحات السابقة بآليات ومفاهيم تتماشى وطبيعة التحول والمغايرة، والاستمرارية الزمنية، وما تفرزه من مفارقات معرفية وفكرية. في شتى الميادين.

لذلك فإن **المعيار** تفتح أفقها للنقاد والباحثين للمساهمة في إثراء مدونها النقدية والفكرية.

د. بلعسين محمد

مقالات اللغة والأدب العربي

إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

بلغياطي الحاج لونيس

المركز الجامعي تيسمسيلت

إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

بلخياطي الحاج لونيس
المركز الجامعي تيسمسيلت



المقدمة:

تتمتع بعض القضايا التي تطرح في زمن ما بالقدرة على الاستمرارية والتجدد وإثارة التساؤل، لأهمية تلك القضايا ودورها في العلاقة المحورية بين الإنسان وواقعه.

ولعل الراهنية التي تتمتع بها تلك القضايا من حيث ارتباطاتها بواقع سيرورة هذا الإنسان في العلائق التي يطرحها أو تطرح عليه ليجد لها بديلا أو مخرجا وبالتالي يجعل منها إشكالية بحث.

وتقف إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية - البحث عن الهوية والانتماء - في مقدمة تلك القضايا التي تبحث عن حدود العلاقة وجدل الواقعة اللغوية في الأدب الجزائري المعاصر.

والخوض في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إشكالية يعترئها التباس كبير، ونشير إلى أنها لا تقتصر على الجزائر وجدها، فهي مطروحة بنفس الحدة في الأدب المغربي كله، وبالأخص في القطرين الشقيقين تونس والمغرب.

ولمعرفة مسار الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية التي حققت مستوى فنياً وأسلوبياً وسأيرت حركة التطور الذي عرفته - الرواية الغربية والرواية العربية - لابد من الإشارة إلى المحيط الذي ولد فيه هذا النوع الأدبي.

لقد نشأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في ظروف اجتماعية وسياسية وتاريخية خاصة، ارتبطت بمرحلة معينة من تاريخ المجتمع الجزائري، إلى جانب خضوع الواقع الثقافي للواقع السياسي وتطوره في ظروف مأساوية أدت حتماً إلى تناقضات اجتماعية وفكرية أفرزت هي الأخرى بدورها أدوات تعبيرية

أجنبية(1)، وكلها ظروف أسهمت في خلق الازدواجية اللغوية، مما أوجد جيلاً من الكتاب الجزائريين يكتبون بلسان وقلم أجنيين، فكان الموقف العام هو النظر إلى الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نظرة رفض وإنكار على الرغم من تعبيره عن واقع وطني جزائري.

وفي هذا السياق، يصبح السؤال المطروح هو: هل تخلق هؤلاء يوماً في كتاباتهم عن واقعهم وواقع شعوبهم؟

تأسيساً على ما سبق ندعو إلى عدم إغفال الظاهرة اللغوية في تحقيق فعل الانتماء الوطني للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، مع ضرورة أخذ الوسيلة اللغوية بعين الاعتبار في تحديد هوية النص الوطنية.

واضح من هذا التأسيس - أننا لا نطمح إلى تبرير موقف - بقدر ما نحاول أن نثبت حقيقة هذا الأدب، ومدى التصاقه بالواقع الجزائري، إذ هو لا يرتد إلى عنصر اللغة وحسب، ولا إلى يركن إلى مجرد عاطفة نكّنها ونقدّس علاقتها بالموضوع ونعتبرها كافية لتحديد فعل الانتماء الوطني.

وإذا كانت بعض آراء الدارسين السابقين اتسمت بالتوفيقية إلى حد بعيد، فإن بعضهم يميل إلى آراء بعض الدارسين العرب في نظرتهم إلى هذا الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في قولهم: أنه أدب عربي مترجم إلى اللغة الفرنسية(2)، وهناك من يعدّه جزائرياً مع الحرص على تمييزه دائماً بعبارة المكتوب باللغة الفرنسية(3).

ولعل أقرب التأويلات التي تتبادر إلى الذهن أن في وصفهم لهذا الأدب - بالجزائري - تأكيداً منهم بطريقة ضمنية على عدم اعتباره - أدباً فرنسياً - ويفهم بأنه تمييز له عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية. وفي هذا الحال يظل طرح السؤال، والإجابة عليه ضروريان:

كيف اكتسب جزائريته؟ وهل تساوى في اكتساب هذه الصفة مع ما كتب منه بلغة أهل البلد؟

واضح في نظرنا أن كلا الاتجاهين يبالغ في إنكار وإثبات الهوية العربية لهذا الأدب، ففي الوقت الذي يختزل فيه أصحاب الاتجاه الأول المشكلة كلها في عامل

اللغة ويعدونها هي العامل الأساسي في حسم انتسابه إلى الأدب الفرنسي، يتجاهل أصحاب الاتجاه الثاني هذا العامل، ويسقطونه من حسابهم، ليجعلوا منه أدباً عربياً خالصاً.

وهناك تيار وسطي يتحدث عما يسميه " الروح الجزائرية أو العربية التي كتب بها". ويلخص هذا الطرح إبراهيم الكيلاني في قوله: " فهذا الأدب وإن كتب بلغة فرنسية فهو يعبر من وراء الحجاب اللغوي عن أعماق الأسس الروحية والاجتماعية التي يقوم عليها ماضي الشعب الجزائري وحاضره" (4)، وبالتالي يمكن تحديد انتمائه في جغرافيته - انتماء الأديب يساوي انتماء إبداعاته-، والاعتراف بالرقعة التي ينتمي إليها يستلزم الاعتراف بإمكاناته الإبداعية والثقافية، وكل رفض لمكان المبدع يعني إنكار إبداعاته وعدم الاعتراف بهويته.

وبالتالي يحق لنا طرح هذا السؤال: إلى أي حد يكمن الانتماء الأدبي في العامل اللغوي أم الجغرافي؟ ومشيرين إلى التناقضات التي تبرز من خلال التساؤلات التالية:

- فهل كل من تكلم بالفرنسية هو فرنسي. وهل كل من تكلم الإنجليزية إنجليزي؟ وأين يمكن أن نضع جاك دريدا وألبير كامو؟ لقد ولدا بالجزائر وعبرا عن المجتمع الجزائري ولكن أين يمكن أن نضعهما؟! (5).

إن غريب الأمر أن هذه الرؤية المتشائمة من وضع الكاتب الروائي، أمام لغة الكتابة فندتها مئات المؤلفات الصادرة من روايات وأشعار وأبحاث، لا يكاد يمر موسم أدبي دون أن نتعرف على كاتب جديد أو نطلع على أثر أدبي ذي قيمة حقيقية كتبه روائي أو قاص أو شاعر أو باحث بلغة أجنبية، سواء كان يعيش داخل وطنه أو خارجه. وحاز على لاهتمام الكبير من طرف النقاد، الأمر الذي جعلهم يحترمون هذا الأدب - ليس للغة فحسب وإنما في انتمائه الوطني - ويعترفون بأنه من أهم ما يكتب في الساحة الأدبية" (6).

إن النص المكتوب باللغة الفرنسية هو نص يحمل في جوفه إشكالية الانتماء الوطني والقومي، هي إشكالية لم يكن مستهاناً بها منذ البداية، أي منذ ولادة هذا

الأدب، نظراً لتأثير كل من عنصر اللغة، القومية، الشكل والمضمون بالإضافة إلى العامل الجغرافي، وعدة عوامل أخرى في وضع انتسابه.

إلا أن الموقف أحالنا على اتباع الإجراء القانوني، عل ذلك يمنح النص الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية - لقباً وهوية - يُستدل بهما؛ وعليه فقد التجأنا إلى نصوص القانون الدولي الخاص بالجنسية الجزائرية الأصلية(7)، في محاولة لإسقاطه على الأدب، على اعتبار أن النص كائن حي له شخصيته واستقلاليته.

وقبل الشروع في تطبيق الإجراءات القانونية على النص الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، يجدر بنا الوقوف عند نقطة نحاول من خلالها تبسيط الموضوع المطروح.

إذا افترضنا مثلاً: أن رشيد ميموني جزائري(*) جزائري الجنسية - والنص الذي كتبه باللغة الفرنسية إذن له، وهو افتراض يستند إلى التسليم بالشبه بين عملية الكتابة وعملية الولادة، ومن ثم نسقط النص القانوني، على النص الأدبي وأخذنا بفحوى وحرفية التشريع القائم على حرفية الدم - فإن مَوْلود رشيد ميموني [النص] النص المكتوب باللغة الفرنسية - له الحق في التمتع بالجنسية الجزائرية بحكم رابطة الدم

ومما يزيد في اعتقادنا ثبوت النص القانوني القائم على الجنسية الجزائرية من خلال رابطة الدم والإقليم في التشريع الجزائري -حاليا- في حين يقوم التشريع الفرنسي على المساواة بين الانحدار من رابطة الدم بين الأم والأب على حد سواء....وهنا يكمن الاختلاف.

وبالتالي يكون النص القانوني الذي حَوَّل لكتابات رشيد ميموني الأدبية بخاصة والنص المكتوب من قبل جزائريين باللغة الفرنسية بعامّة، حق الانتماء الوطني، وكسب الهوية الجزائرية.

غير أن مشكلة تطرح بشدة بسبب الهوية التي تزداد عمقاً في غياب حوار نقدي فاعل ومتفاعل يؤدي إلى كسر الجمود بين البنيتين: البنية الثقافية المعرّبة والبنية الثقافية المفرنسة. بالاعتماد على الخصوصيات والميزات المشتركة.

إن المسألة في اعتقادنا ينبغي أن تشتمل على وضوح مسبق، ومعيار حاسم: هو المعيار الوطني، في مدى اقتراب هذا الأدب أو ابتعاده عن المسألة الوطنية، وبذل أن ننمي عمق السؤال المعرفي، "احتمت الفئة الأولى وراء اللغة العربية بوصفها تملك الشرعية اللغوية أكثر من غيرها، وحصرت الفئة الثانية مشروعيتها في الوطنية والمقروئية والقيمة الإبداعية لمنتجاتها الأدبية" (8).

إن النقد الإجمالي في حاجة ماسة إلى وضع ضوابط وبلورة مفاهيم جديدة وتصورات في المرجعيات الفكرية السابقة، وعليه " أن يحدد العلاقة وإلا مال باتجاه الخسران شروطها لتستفيد السياسة قبله ويؤكد الغياب المطلق في فهم النص المكتوب باللغة الفرنسية " (9) على حد قول واسيني الأعرج.

ربما يمكن للحوار النقدي اللغوي المباشر داخل الخطاب المزدوج نفسه وداخل هذا الأفق أن يشكل التصورات الممكنة لفهم هذه الظاهرة الأدبية والنقدية في ألان نفسه مع محاولة استيعابها بكثير من التفتح باتجاه المستقبل.

الرواية الفرنكوفونية بوصفها نصا متعدد الثقافات:

إن تعريف الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بكونها رواية فرنكوفونية، وبالتالي حصر هويتها انطلاقاً من المحدد اللغوي فقط، أمر ينزع عنها - على صعيد انتماؤها الهوياتي - المكونات الثقافية الأخرى المؤسسة للنص، لنجد هيمنة العامل اللغوي كمحدد هوياتي وحيد أدبيا كما عند الحديث عن الرواية العربية التي يؤدي ارتباط هويتها بعامل اللغة فقط مما يؤدي إلى إخراج كل الأعمال الروائية السردية المكتوبة بلغة أخرى غير اللغة العربية ومن طرف كتاب عرب من دائرة الإنتماء إلى الثقافة العربية . وهذا يعني أنه يمكن ان يستعير من الآخر كل شيء، الشكل، التقنيات، الرؤى، التيمات، والإيديولوجية والمناهج وغير ذلك دون أن يفقد هويته الثقافية.

لكن إذا تعاملنا مع الامر بشيء من التروي نجد أن المسألة ليست بالبساطة التي يراها الكثيرون ممن يعتقدون بأن الامر من الوضوح إلى حد أنه لا يحتاج إلى نقاش. الحقيقة أن المسألة أكثر تعقيدا بعض الشيء، وممظر إليها من زوايا مختلفة: الزاوية الأولى:

إن مسألة اللغة ليست المكوّن الثقافي الوحيد، وربما ليس حتما الأهم في إطار الإشكالية التي تعنينا داخل النص الروائي السردى- المكتوب باللغة الفرنسية- نجد أن عنصر الفضاء يشكّل مقوما من مقومات هذا النص - يحمل بعدا ثقافيا مرتبطا بمجتمع النص. هذا البعد الثقافي الخصومي للفضاء يبقى قائما حتى لو كان النص مكتوبا بلغة لا تمت بصلة لهذا الفضاء أو لهذا المجتمع - الشخوص والاجواء أيضا مكونات ثقافية سردية أساسية ينطبق عليها نفس الحكم، أي لا تتوقف خصوصياتها الثقافية وهويتها على لغة النص، فـشخص " صيف إفريقي لمحمد ديب(*)" (10) - مثلا- ذات بعد ثقافي جزائري عربي وإسلامي، وكذا الأمكنة كالمقاهي، الأسواق والحياة في المنازل، رغم أن لغة النص هي الفرنسية ، في " صيف إفريقي لمحمد ديب" هي العناصر الممثلة للهوية الثقافية للنص ربما أكثر من اللغة، فهي الأكثر ارتباطا بمجتمع النص وبالتالي الأكثر ثباتا في التعبير عن الهوية الثقافية لهذا النص.

إن الكاتب قد يستعير اللغة والشكل والتقنية والأيدولوجية لكنه لا يستعير المجتمع الذي نشأ فيه الكاتب والذي ينبثق منه النص ويعبر عنه ويرتبط به. لذلك نجد أن الكاتب قد يكتب بلغة مجتمع آخر، إلا أنه "لا يكتب إلا عن المجتمع الذي ينتمي إليه وبالتالي لا يتحدث في عمله الروائي السردى إلا عن الثقافة التي خرج منها وعاش في وسطها ، تلك التي شكلت وجدانه عبر مختلف مكوناتها السياسية، التاريخية، الاجتماعية، العقائدية، الأخلاقية والعائلية والجغرافية" (11) .

الزاوية الثانية:

إن التشابه في الخصائص العامة لدى الروائيين الذين يعيشون في مجتمع واحد ويكتبون بلغتين مختلفتين كما هو الأمر في الجزائر. يكشف بأن تأثير الإنتماء إلى مجتمع واحد[المجتمع باعتباره مخزونا ثقافيا مركزيا] أقوى من تأثير اللغة، لهذا لا نستغرب أن يقول رشيد ميموني صاحب "شرف القبيلة" أنه كروائي هو أقرب ما يكون إلى الطاهر وطار(*) الكاتب بالعربية منه إلى أي كاتب يكتب مثله بالفرنسية. وذلك لأنهما عاشا في مجتمع واحد وبالتالي تأثرا بنفس العوامل الثقافية غير اللغوية المتصلة بمجتمعيهما.

على الرغم من أن النص السردى عمل فردى (فى الرواية) إلا "أن المادة التى يمارس عليها الكاتب عمل التشكيل السردى هى من إنتاج المجتمع" (12) الذى يمثل على هذا الأساس بثقافته التى لا تمثل اللغة إلا عنصرا من عناصرها وبالعوامل الإجتماعية الأخرى تصبح شريكا للمؤلف فى إنتاج النص.

إن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية فى بعد من أبعادها تحويل لشيء وجد قبلها على نحو من الأنحاء، كل هذا يجعل النص السردى منتبيا إلى ثقافة المجتمع بمعناها الواسع، المعقد المركب وليس فقط إلى عنصر واحد منها مهما كانت أهميته. ويبدو من الناحية الأخرى "أن الإنتماء إلى المجتمع الواحد ليس هو وحده ما يحدد سرديا من تأثير عامل الاختلاف فى اللغة، بل أيضا توجه النص إلى متلقين ينتمون إلى نفس المجتمع بغض النظر عن اللغة التى يقرؤون بها" (13)، ولهذا " نجد الاختلاف على صعيد المضمون الإيديولوجى بين النصوص الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية فى الجزائر وتلك النصوص المنشورة فى فرنسا" (14) .

لا شك أن المتلقى الذى يقصد إليه النص، أى إلى المجتمع الذى ينتمى إليه القارئ المقصود ، له تأثير لا ينكر على القيم المتضمنة فى النص الروائى السردى، " نجد أن النصوص الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية المنشورة فى الجزائر هى أقرب إلى النصوص الجزائرية المكتوبة بالعربية مناه إلى النصوص الجزائرية المنشورة فى فرنسا" (15)، فالمتلقى واحد، وبالتالي له نفس التأثير فى حالة النشر فى بلد النص، سواء كان هذا المتلقى يتلقى بالفرنسية أو بالعربية، أم عندما " يكون المتلقى المقصود منتبيا إلى مجتمع آخر فهو يؤثر بشكل مخالف بالنظر إلى اختلاف قيمه ومجتمعه وتاريخه وذوقه، أى بالنظر إلى ما يمكن تسميته بأفق انتظاره". (16)

الزاوية الثالثة:

إن الإهتمام الذى تثيره فىنا الأعمال الروائية المكتوبة باللغة الأجنبية من طرف كتاب عرب من أمثال أمين معلوف(*) لا تفسر بعامل الجودة وحده، بل أيضا بذلك الإنجذاب الفطرى نحو كل رواية تصدر عن مؤلف يشترك معنا فى الثقافة والتجربة. وهذا يعنى أن اللغة الأجنبية لا تلغى الموروث المشترك أحد ركائز

الهوية الثقافية. والنتيجة هي " أن النص الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية هو أدب مركب ومعقد من الناحية الثقافية. فهو يستعمل لغة مجتمع آخر ولكن للحديث عن مجتمع لا ينتمي إلى تلك اللغة وإنما عن مجتمع أمازيغي، عربي، إسلامي، إفريقي، متوسطي. إنه نص متعدد الهويات أو بالأحرى نص تلتقي فيه هذه الهويات وتتصاهر فيه هذه الثقافات" (17). لهذا نجد أن الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية لا يتكبرون أو على الأقل ليس جميعهم للبعد العربي لأعمالهم الإبداعية.

إن النص المتعدد الهويات الذي يمثل ملتقى الهويات وتصاهاها كما يتجسد ذلك في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، نجد له مثيلا أيضا في الرواية المكتوبة باللغة العربية وإن كان ذلك بدرجة أقل. إن روايات الكاتب الليبي إبراهيم الكوني(*) أبرز مثال على ذلك، إنها أعمال مكتوبة باللغة العربية غير أن المجتمع الذي نتحدث عنه هو - مجتمع الطوارق - بفضائه الجغرافي الخاص وبأسماء شخوصه وقيمه وعاداته وطقوسه غير المجتمع الذي تنتمي إليه لغة النص.

إننا نجد أنفسنا أمام نص ذي هوية مركبة، يمكن أن نطلق عليها اسم النص العربي الأمازيغي إشارة إلى تكوينها الثقافي المزدوج أو حتى النص العربي الأمازيغي الإفريقي بالنظر إلى وجود المكون الثقافي الإفريقي في أعمال إبراهيم الكوني متمثلة في المعتقدات والتداخل الإنساني للشخوص - تداخل الفضاء الجغرافي بين بلاد الطوارق وإفريقيا السوداء - فهذه النصوص كما في النصوص الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لا نجد تطابقا بين لغة النص والمجتمع الذي نتحدث عنه.

إنها نصوص متعددة الهوية من حيث المضمون الثقافي " كما هو الشأن في جميع النصوص الإبداعية المتولدة عن وجود وضع يتميز بالمتاقفة وهو حال آداب المجتمعات التي عرفت ظاهرة الإستعمار". (18) هي نصوص مفتوحة تحيل إلى تركيب ثقافي معقد - عناصر ثقافية متعددة المشارب - لكنها تشكل في نفس الوقت نصا واحدا الذي تتطابق فيها لغة النص مع مجتمع النص.

الخاتمة:

لنصل إلى استنتاج في تعقبنا للبحث عن الهوية والانتماء من اللغة إلى جغرافية المكان إلى واقعية الكتابات الأدبية مهما اختلفت أشكالها في تبني الوقائع المرجوة لذلك... لهوية الأديب وجغرافية مكانه في بحثه المستمر عن القضايا الواجب الالتزام بها في إنسانيته اتجاه المجتمع الي يعيش فيه ويحيى قضاياها . ولاهتمامه بواقع المجتمع وقضاياها التي هي من صميم حاضر المجتمع ومحاولة فهم ومعرفة دوافع تشكيلاته وحقيقة عناصره وممارسة أفرادها لأفكارهم وتصوراتهم، لأنها ارتبطت بما حولها وفتحت أفقها على ما يجري في العالم.

لا شك انه واقع جديد لم يكن ليجيب عنه لو لم تكن روحه جزائرية التي اقتحمت تلك المناطق المحرّمة وطرحت معظم المواضيع التي تلقها القارئ برحابة صدر ورجاحة العقل فمعالجتها تليق بمقام النص المكتوب باللغة الفرنسية كنص أدبي يحمل القضايا الجوهرية التي تتبناها الإنسانية عادة.



الهوامش والإحالات:

- 1- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته و تطوره و قضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص:175
- 2- سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، مصر، سنة: 1980م، ص: 187 .
- 3- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص:15.
- 4- إبراهيم الكيلاني، أدباء من الجزائر، سلسلة اقرأ، دار المعارف، مصر، العدد192، ص:28.
- 5- أحمد يوسف، يُثم النص الجينيولوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف- دراسة - ، العدد : 1، 2001، ص: 42.

- 6- سعاد محمد خضر، الادب الجزائري الحديث، منشورات المكتبة المصرية، صيدا - بيروت، ص:89.
- 7- ينظر علي علي سلمان، مذكرات في القانون الدولي الخاص، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية: الباب الثاني، ص: 177.
- *- رشيد ميوموني: روائي جزائري- يكتب باللغة الفرنسية-
- 8- الأعرج واسيني، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986 م، ص: 79.
- 9- الأعرج واسيني، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص:81.
- *- محمد ديب: روائي جزائري - يكتب باللغة الفرنسية.
- 10- ولد يوسف مصطفى، مع محمد ديب في عزلته، دار الامل للنشر والطباعة والتوزيع، د.ط، 2002، ص:28.
- 11- مسلم محمد، خصوصية الهوية وتحديات العولمة- دار قرطبة، الجزائر، ط 1، 2004، ص:71.
- *- الطاهر وطار: روائي جزائري- يكتب باللغة العربية
- 12- سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي ، بيروت، 1989 م، ص: 30
- 13- سعيد يقطين، القراءة والنص، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1985م، ص:31
- 14- نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 1994م، ص:15
- 15- أمين الزاوي، الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي، مجلة التبيين، عدد: 9/ 1995، ص : 22.
- 16- فولف غانغ آيز، فعل القراءة - نظرية جمالية التجاوب- ، ترجمة: حميد لحميداني ، مكتبة المناهل العامة للكتاب، 1977م، ص: 32
- *- أمين معلوف: روائي لبناني- يكتب باللغة الفرنسية.
- 17- ولد يوسف مصطفى، مع محمد ديب في عزلته، ص:30.
- *- إبراهيم الكوني: كاتب ليبي.
- 18- عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن، منظور إشكالي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، سنة: 1995م، ص: 146.